ما تقوله الملّاجة*
لصخرة العشّاق

محمود علي السعيد

إلى محمد عمران

أيّها الشاعرُ النابضُ
بهيجانِ المخاض
ولسعة الكأس تمرّ على نسيجِ الجسد
أستوقفكَ منارةً
في محطَّةِ الرشفةِ الأخيرة
ماذا تقولُ الملّاجةُ العابقةُ
بأرجِ الأرضِ ؟
ماذا تقولُ وأنت تقبّلُ صخرةَ العُشَّاق
في الشطر الغربيِّ من القلبْ
ماذا تقولُ يا أبا وعدْ؟
وقد احترقت أصابعُ الكلمات
على شفةِ القلم
أيّها الشَّاعرُ المتشظّي كزجاجةِ الأرق
أستميحُ هضباتِ الملّاجةِ
أن تطلقَ جناحين
قصّت ريشهما الدَقائق
كي أحلِّقَ في سماءِ الطيبةِ الرضيّةِ
كعبقِ الأطفال

أشعلُ فتيلَ جمراتِ النجوم
أيّها الشَّاعرُ الجميل
أعطني قسطاً من الألقِ الساحلي
أبوح بخلجاتِ نَوْرَسةٍ
أرّقها الوطن
فدقت على جبهاتِ الشواطئ
أعطني خميرةً من تضاريسِ اللَّونِ الجبلي
أرسمُ ملحمةَ جلجامش
أعطني يداً تهجَّت داليةَ بيتِك العتيق
فأخطأتها عناقيدُ العنب
أعطني حوجلةَ القلب
أملؤها بدمِ الحجارة
أيّها الرَّاهبُ في صومعةِ الملّاجة
من قسّم على قيثارةِ الهواجسِ
فاهتاجَ الورق
وأومأ للقلم
فغطَّ طلاقته في محبرةِ القلب
مَنْ أبرقَ فيَّ إليكْ
مَنْ . . . . .
مَنْ . . . ؟

(١) الملّاجة: قرية ساحليّة سوريّة.